التّواصُلُ الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلّد: 09 / رقم العدد: 02 الرّقم التّسلسلي: 15 / جوان 2020

رت م د: 1112-7597 ISSN: / رت م د إ: 2588-2333 EISSN
رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية





التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د/ عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د/ سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د/ سامية عليوي ..... allioui.samia620@gmail.com
- د/ خضرة حمراوي ..... hamraouikhadra86@gmail.com
- أ/ سليم لسود ..... la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02 ..... الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999



الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

4– د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– أد.. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولبي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

20– أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء)/ اليمن

27– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

28– د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

29– أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمّد الخامس/أكدال) الرباط/المملكة المغربية

30– أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنّابة) / الجزائر

31– د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

32– د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

33– د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت)/ الجزائر

34– أ.د. محمّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

35– أ.د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".

2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.

3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.

4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.

5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.

6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.

7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيةّ والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.

8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض(بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤّلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلّد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.

2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.

5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.

6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النـشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.

2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.

3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).

4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.

5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.

6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.

7. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.

2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأييْن إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.

4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.

5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الـفـهــرس

المـوضوع الصفحة

الافتتاحية 10-13
أ.د/ سـامـيـة عـلـيــوي

1. د/ جـلال خـشّـاب 14- 43
الأدب الهامشي رؤيـة في المفـاهيم والأبـعـاد

2. أ.د/ حفيـظ مـلـواني ..... 44 - 73
جدليّـة الحقيقة والمنهج "قراءة في تأويلية جـادامير"

3. أ.د/ نـاديـة هـنـاوي ..... 74 - 111
سرديّـات الاحتواء:
تموضعـاتها وتمـثـيلاتها في الرّواية النّسويّة العراقيّة

4. أ.د/ نصر الدين بن غنيسة وأ/ إيمان بن غنيسة 112- 131
إشكاليّة الأمومة في الخطاب النّسوي الغربي

5. أ.د/ محمود يوسف حسينـات ..... 132 - 147
المودّة المفقودة بين الأنا والآخر: سكّان البلقان في عيون الأدب الألماني
الكاتب الألماني كـارل مـاي أنموذجًا

6. أ.د/ بشير إبـريـر ..... 148 - 167
هستيريـا الدّم لعزّ الدّين جـلاوجي
قراءة في دفاتر الذّاكرة المجروحة: الكتابة النّصيّة للتاريخ

7. أ.م.د/ إشراق سامي الربيعي 168- 187
الشعريـة في مجموعـة "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء"
لـدني غــالي

8. د/ يحي أحمد رمضان غبن 188- 209
التراث التاريخي وتفاعلاته الأجناسيّة
في روايـة "تجلّيات الرّوح" لمحمّد نصّار

9. د/ محمد صـلاح بوشتلة 210- 229
بورخيس صـانع المتـاهـات
في متاهة ترجمة "الأعمى حارس المكتبات" إلى العربيّة

الكلمة الافتتاحية

رُوي عن أنس بن مالك (ﷺ) قول الرّسول (ﷺ): **"إذا قامت السّاعة، وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألاّ تقوم حتّى يغرسها فليغرسها"**. فطوبى لجميع من غرسوا فسائلهم في زمن الكورونا.

نضع بين أيدي قرّائنا عددنا الخامس عشر الذي كان فيه طاقم المجلّة (وأخصّ اللّجنة العلمية) شموعا احترقت لتضيء وجه مقالات العدد، وتقدّمها لقرّائها بيضاء من غير سوء.

يضمّ هذا العدد تسع مقالات تنوّعت بين مقالات نظرية وأخرى تطبيقية.

أوّل مقال في العدد، يُجلي مفهوم الأدب الهامشي، تحت عنوان: "**الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد**"، يقدّم فيه الباحث مقاربة لمفهوم الأدب الهامشي وترجمات المصطلح من الإنجليزية والفرنسية، وخلفيات تصنيفه، كما يثير مسألة أدبيّته وانفتاحه على المنظومات الأدبية والثّقافات الأخرى.

أمّا باقي المقالات الأخرى، فذات طابع تطبيقي، تناولت الدّراسات التأويلية، والنّسوية، والأنا والآخر، والشّعرية، وغيرها..

نستهلها بمقال بعنوان: "**جدلية الحقيقة والمنهج –قراءة في تأويلية جادامير–**" الذي يُجلي فيه الباحث تأويلية جادامير، ويقدّم صورة عامّة عن مشروعه في التأويل لفهم الحقيقة وفق ما هو متاح؛ ويحاول الإجابة عن سؤال: هل حقيقة العلوم الطّبيعية تماثل ما هو في صميم العلوم الإنسانية وبالأخصّ النّموذج الفنّي الأدبي؟. ثمّ يقدّم قراءات للممارسات التأويلية التّطبيقية من خلال مجموعة من النّصوص التي جمعت بين التّراثي والحداثي، العربي والغربي.

ثاني مقال يحمل عنوان: "**سرديات الاحتواء: تموضعاتها وتمثيلاتها في الرّواية النّسوية العراقية**"؛ ويجيب المقال عن تساؤلات كثيرة منها: مفهوم النّسوية، السّرد النّسوي، الرّواية النّسوية (البدايات، الرّواية النّسوية في العراق)، الاحتواء (الأمومي، الاحتواء الأنثوي، الاحتواء التّكويري..)؛ ويخلص المقال إلى أنّ سرديات الاحتواء في الرّواية النّسوية العراقية تقوم على استمالة النّسوية للذّكورية من دون تحارب ولا نزاع، وخصوصية السّرد النّسوي واختلافه عن السّرد الذّكوري السّائد، وتأكيد فاعلية المشروع النّسوي العراقي في الكتابة الإبداعية.

ثالث مقال تطبيقي، لا يبتعد كثيرا عن الخطاب النّسوي، وعن المرأة وقضاياها، إذ يتناول "**إشكالية الأمومة في الخطاب النّسوي الغربي**"، ويركّز على تيمة الأمومة التي تتنازعها رؤيتان متناقضتان، إحداهما تدين اختزال هوية المرأة في خاصّيتها البيولوجية (ممثّلة في الإنجاب)، والأخرى تراهن على الانتصار لقيمة الأمومة كسلطة مضادّة؛ ليخلص المقال في النّهاية إلى أنّ تيمة الأمومة ارتبطت بقضية حقوق المرأة (تنازعته الحركات النّسوية: بين جعلها مكسبا أو مرتبةً لا يبلغها الرّجال، وبين جعلها معادلا للعبودية).

أمّا رابع مقال، فقد طرح فكرة الأنا والآخر، الأنا الألماني والآخر المسلم، وحمل عنوان "**المودّة المفقودة بين الأنا والآخر –سكّان البلقان في عيون الأدب الألماني–**"؛ وقد طرح المقال كتابات كارل ماي في ميزان النّقد، حيث كان الشّرق الإسلامي وبلاد البلقان من المواضيع الأساسية التي أخذت حيّزا كبيرا من أعمال كارل ماي الذي خصّ بلاد البلقان بثلاث روايات وقف صاحب المقال على أهمّ القضايا التي وردت فيها، وأقام بحثه على إشكالية: هل كانت الصّورة التي أعطاها كارل ماي لسكّان البلقان سلبية أم إيجابية؟، وهل أسهمت كتاباته في رأب الصّدع أم أنّها هدمت الجسور وعمّقت الخلفيات الثّقافية، وفي المقال إجابة عن هذه التّساؤلات.

خـامس مقـال تطبيقـيّ، "**هسـتيريا الـدّم لعـزّ الـدّين جلاوجـي – قـراءة في دفاتر الذّاكرة المجروحة: الكتابة النّصية للتّاريخ**"، اهتمّ بالأدب الجزائري، ويقدّم قراءة في رواية "هستيريا الدّم" لعزّ الدّين جلاوجي، من خلال عنصريْن أساسيّين: قراءة العنوان بوصفه نصّا موازيا؛ وقراءة العلاقة بين الأدب والتّاريخ وعلاقة التّخييلي بالتّاريخي في هـذه الرّوايـة. لـيخلص الباحـث في نهايـة المقـال إلى أنّ الرّوايـة عالجـت موضـوعا مهمّـا يبحـث في العلاقـة بـين الأدب والتّـاريخ؛ ثمّ كيـف يتحـوّل التّـاريخ والتّخييـل إلى مقـولتيْن تاريخيّتـيْن مـن خـلال النّـيش في جـروح الـذّاكرة وذلـك عـبر الدّفاتر التّسعة المكوّنة للذّاكرة.

سـادس مقـال اتّخذ المجموعـة القصصية "**لا تقصصـي القصـص يوم الأربعـاء لدى غالب**" مدوّنة تطبيقية، للوقوف عند الشّعرية في هذه المجموعة القصصية، من خلال التّركيز على جملة من الإجراءات الفنّية، مثل: تكثيف اللّغة، ورمزية الحدث أو الشّخصية. ليخلص البحث في النّهاية إلى أنّ هذه المجموعة القصصية تستعصي على التّصنيف الأجناسي، وتتحدّى القواعد التّقليدية السّردية، إذ تتحرّر بعض القصص من الأساليب السّردية المعتادة لتقترب من القصيدة النّثرية، في حين تحتفظ أخرى بالتّوصيفات القصصية الواضحة كالفكرة والشّخصيات والفضاء.

سابع مقال، يحمل عنوان: "**التّراث التّاريخي وتفاعلاته الأجناسية في رواية تجلّيات الرّوح لمحمّد نصّار**". ويسعى هذا البحث إلى استجلاء الاستدعاءات التّراثية التّاريخية ودورها في رواية تجلّيات الرّوح؛ كما يسعى إلى استقراء الشّعرية من خلال دراسة حدود المتخيّل التّراثي والتّخييل الإبداعي، من خلال تقنية التّناص، ورصد أشكال التّفاعل والتّداخل بين النّصوص الأدبية والتّراثية: كالتّفاعل مع السّيرة، والأسطورة والرّواية والمسرح.

ونختتم هذا العدد بمقال عن كتاب "**بورخيس صانع المتاهات**" الذي يقدّم فيه الباحث قراءة في كتاب جمع المترجم "مُحَمَّد آيت لعميم" بين دفّتيْه مجموعة من مقالات بورخيس التي ترجمها آيت لعميم، وأخرى عن ردود فعل قرّاء بورخيس عبر العالم، ومن ثقافات ولغات مختلفة؛ لذلك كان من الصّعب تصنيف هذا الكتاب، هل هو كتاب نقدي أم هو عمل عن أثر بورخيس في الكتّاب النّاشئين؟ أم هو عن نظرية التّرجمة عند بورخيس؟؛ وكيف لا يكون الكتاب إشكاليا مادام مؤلّفا في الكاتب الأرجنتيني "بورخيس" ويجيب عن سرّ إعجاب بورخيس بكتاب ألف ليلة وليلة، وبقصائد الهايكو اليابانية، إنّه درس الدّهشة الأدبية (الأرجنتينية / اللّاتينية) الممزوجة بالدّهشة اليابانية والإغريقية، عن كاتب يقول: "رأيت الأرض فوق الألف".

وعموما، فالمقال عبارة عن قراءة رائقة مشوّقة في كتاب "**بورخيس صانع المتاهات**" للمترجم المغربي مُحَمَّد آيت لعميم.

يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية لا غير.

ختاما، نتمنّى أن يجد قرّاؤنا في عددنا هذا ما يشفي فضولهم المعرفي، ويثري تطلّعاتهم الثّقافيّة. كما نهيب بمن زرعوا فسائلهم في زمن الوباء، وينتظرون أن تطلع سيقانها باسقة في السّماء، تمدّ القرّاء بالهواء والغذاء. كما لا ننسى الباحثين الذين نشكر لهم ثقتهم في المجلّة، ولو لا تلك الثّقة ما كان العدد ليصدر، وما كانت المجلّة لتستمر.

فشكراً لمن غرس، وشكرا لمن سقى، وشكرا لمن تعهّد بالرّعاية، وفائدة نرجوها لمن يتغذّى بالثمر "التّواصل الأدبي".

رئيسة التّحرير

أ.د/ سامية عليوي

EISSN 2588-2333 ﴿التـواصل الأدبي﴾ ISSN 1112-7597
العدد التسلسلي: 15 ـ جـوان 2020 المجلد: 09 / العدد: 02

هستيريا الدم لعزالدين جلاوجي
قراءة في دفاتر الذاكرة المجروحة:
الكتابة النصية للتاريخ

أ.د / بشير إبرير

جامعة باجي مختار/عنابة، الجزائر

Bachir.ibrir@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/12/12

تاريخ القبول: 2020/04/27

ملخص:

نحاول – في هذا الموضوع- إجراء قراءة في رواية عز الدين جلاوجي: "هستيريا الدم" من جانبين اثنين: يمثل الجانب الأول: قراءة العنوان بوصفه نصا موازيا Paratexte، ومؤشرا نصيا دالا على نسق النص/الرواية الكلي، وبما له من وظائف محققة لهوية النص.

ويمثل الجانب الثاني: قراءة العلاقة بين الأدب والتاريخ، وعلاقة التاريخي بالتخييلي في هذه الرواية التي تمثل نصا وقف عند محطة مهمة من التاريخ بين المستعمِر والمستعمَر.

Izzedine Jalawji's Blood Hysteria (Hysteria A'ddam)

Reading into Damaged Memory Notebooks:

Textual Writing of History

Abstract:

This paper tries to deal with Izz al-Din Jalawji's Blood Hysteria (Hysteria A'ddam) from two aspects. The first aspect focuses on analyzing the title as a paratext in the novel. The title is also charged with important functions that fulfill the identity of the text.

The second aspect aims to highlight the relationship between literature and history, and between the historical and fiction in this novel, which represents a text that inspected an important era in Algerian history between the colonizer and the colonized.

Hystérie sanglante d'Izzedine Jalawji (Hysteria A'ddam)

Lecture dans des cahiers endommagés:

Écriture textuelle de l'histoire

Résumé:

Cet article tente de traiter l'hystérie sanglante d'Izz al-Din Jalawji (Hystérie A'dam) sous deux aspects. Le premier aspect se concentre sur l'analyse du titre en tant qu'un paratexte dans le roman. Le titre est également chargé de fonctions importantes qui remplissent l'identité du texte.

Le deuxième aspect vise à mettre en évidence la relation entre la littérature et l'histoire, et entre l'histoire et la fiction dans ce roman, qui représente un texte inspectant une époque importante de l'histoire algérienne entre le colonisateur et le colonisé.

1- مقدمة:

يمثل هذا الموضوع قراءة أجريتُها على رواية عز الدين جلاوجي: "هستيريا الدم". وهي قراءة ذاتية حاولت فيها استنطاق الرواية لعلها تبوح ببعض ما تخفيه من سر، كامن في نسيجها النصي الذي تمثله اللغة. وفي محتواها المعرفي بأنساقه المتعددة والمتنوعة والمتفاعلة في بناء الرواية، وتشكيل رؤاها؛ بوصفها نصا أدبيا إبداعيا تخييليا يحاول توظيف التاريخ وإعادة تمثيله.

تتأسس هذه القراءة على:

- قراءة العنوان باعتباره مفتاحا أساسيا في النص الروائي، له وظائف متعددة يؤديها من نواحي مختلفة: تسمية وتوجيها وإشهارا...

- قراءة العلاقة بين الأدب والتاريخ، وعلاقة التخييلي بالتاريخي في هذه الرواية.

2- قراءة العنوان:

أثاريني في هذه الرواية، عنوانها: **"هستيريا الدم"** بما يحمله من شحن دلالي عالٍ، وطاقة مثيرة للمتلقي له، يُغريه ويُغويه ويَستدرجه شيئًا فشيئاً ليُدخله إلى دهاليز الرواية وأنفاقها، يدخله إلى أعماقها ، ليكتشف ما تصرح به وما تخفيه من سر.

«إنه إظهار للخفي، ووسم للمادة المكتوبة، إنه توسيم وإظهار، فالكتاب يخفي محتواه، ولا يُفصح عنه، ثم يأتي العنوان ليُظهر أسراره، ويكشف العناصر الموسعة الخفية أو الظاهرة بشكل مختزل وموجز» (بازي، 2012، ص 11).

إن العنوان هو اللافتة الإشهارية الأولى لهذه الرواية؛ يسميها، ويعطيها هويتها، ويحددها ويعيّن نوعها بالنظر إلى الثقافة التي توظفها وتتداولها وتؤطرها.

النصوص التي لا عنوان لها، هي عرضة للتحريف؛ إما بالزيادة أو بالنقصان؛ أو يضاف إليها ما ليس منها، أو بأن يحذف منها بعض مما فيها، هي نصوص بلا هوية.

يعد العنوان نصا موازيا يظل مكوّنا ضروريا في إنتاج النصوص وتأويلها، فصاحب النص يدرك أن العنوان من شروط النص الأساسية. ومثلما يكون للإنسان اسم يعرف به ويحدد هويته، فكذلك العنوان بالنسبة للنص في مقامات الثقافة المختلفة ومقتضياتها المتعددة.

وإذا كان النص من الناحية السيميائية علامة لغوية كبرى، فإن العنوان هو العلامة المفتاح الأولى التي تشيّد بقية العلامات الجزئية المكوّنة للنص. فهو نقطة الانطلاق في القراءة والشرح والتفسير والتأويل.

يعد العنوان في الدراسات الحديثة المتعلقة بالنص عتبة أساسية من عتبات القراءة، ومؤشرا دالا يسهم بفاعلية في قراءة النصوص على اختلافها، وفهمها وتأويلها وتلقيها داخل فعل قرائي شمولي يُفعّل العلاقات الكائنة والممكنة بينها (بازي، 2012، ص 15).

يمثل عنوان الرواية: **"هستيريا الدم"** استعمالا لغويا يتجاوز كونه علامة لسانية يتطابق فيها دالها ومدلولها على مستوى اللسان كما عند دوسوسير، إنها تتجاوز اللسان إلى الكلام، والوضع إلى الاستعمال والتقرير إلى الإيحاء. وبكلمة واحدة تتجاوز الحقيقة إلى المجاز بلغة علماء البلاغة العرب القدامى.

تمثل تركيبة العنوان: "هيستيريا الدم" مكرا إبداعيا تميز به كاتب الرواية، فلم يضعه بعفوية؛ وإنما خطط لوضعه وفق استراتيجية مقصودة، أسّسها على اختيار الكلمتين: هيستيريا الدم متجاوزا دلالة التركيب إلى الدلالة المعرفية. جامعا «الكثير من المعاني باليسير من اللفظ» كما قال الجرجاني (1979، ص41). و«أفصح الكلام هو أوجزه وأجمعه للمعاني الكثيرة والأحرف اليسيرة كما قال الماوردي» (علي حرب، 1983، ص39).

يعني هذا أن **هذا العنوان**: يمثل مخزونا دلاليا فعّالا في تنشيط الدلالة وإبداع المعاني. ويعود الفضل في ذلك كله إلى **المجاز** الذي يكسب النصوص قدرتها على الإيحاء والعبور بين الدلالات؛ فمن دال إلى مدلول، ومن مدلول إلى آخر وهكذا... يتم الارتحال بين الدلالات والعبور بين المعاني بفضل الطاقة الكامنة في المجاز على الإيحاء.

إذ «يتحول الكلام إلى استعارات لا تتوقف، وبالاستعارة يتجدد القول وينبجس المعنى... وبالكناية تشرق المخيلة فيتحدث الحلم» (حرب، 1983، ص40).

لقد استعار الكاتب في عنوان روايته من علم النفس مصطلح "**الهستيريا**"، وهو يعني مفهوما نفسانيا وعصبيا وعضويا يميز المريض الذي يحتاج إلى معالجة طبية خاصة.

إن الهستيريا اضطراب نفسي عصبي، ينشأ من القلق الشديد ومحاولة كبت الصراعات التي قد تحدث؛ حيث يفقد المريض السيطرة على مشاعره وسلوكه، فتتأثر أعصابه الحس-حركية ويصاحبه عادة نوبات مفاجئة من فقدان الوعي والانفعال العاطفي...

وقد تم تعديل مصطلح "الهستيريا" من قبل الجمعية الأمريكية لعلم النفس عام 1980 إلى ما يسمى الآن بالاضطرابات التحولية... المتعلقة بأعراض الاضطرابات الجسدية... التي تؤدي إلى ظهور اضطرابات عضوية أساسها منشأ نفسي... ومن الممكن أن تكون أيضا طريقة الدماغ في التعامل مع الصدمات المفاجئة والشديدة (السيد).

قال جوزيف برويز J. Breuer وسيغموند فرويد S. Freud:

عندما نعالج المصابين بالهستيريا، نعلم من كلامهم، بأنهم أثناء كل نوبة من نوباتهم... تنتابهم رؤيا وهمية للحدث الذي سبب النوبة الأولى... توصلنا إلى إيجاد الدوافع الهادفة إلى كل أنواع الروابط العاطفية: الأوجاع العصبية، اللاإحساس العصبي على اختلاف أنواعه، وغالبا ما يكون قديما جدا، تشنجات عضلية دائمة لا إرادية، نوبات هستيرية... تشنج عضلي عنيف مرافق لاضطرابات في خلايا الدماغ. (ص 19-20)

إن الذي يهمنا أكثر من غيره هو استعارة الكاتب لهذا المصطلح العصبي النفسي المثير من علم النفس وتوظيفه في نص أدبي روائي.

فالذي يقرأ الرواية يصل إلى نتيجة مفادها:

أن الكاتب قد أحسن الصّنع والصّنعة، بل أحسن الاستعارة والتوظيف؛ إذ توجد علاقة وُثقى بين علم النفس بفروعه وبين الفنون الإبداعية ومنها الأدب، وهنا فن الرواية.

تمثل "هستيريا الدم" رواية عز الدين جلاوجي علامة دالة على تاريخ الاستعمار الفرنسي وما فعله من فعائل في الأهالي الجزائريين البسطاء، وما ارتكبه من جرائم وحشية، وما سفكه من دماء لرجال ونساء وأطفال... وحتى الحيوانات. الأمر الذي يؤدي إلى وصفه بما وصفه الروائي؛ **فهو مريض يعاني نوباتٍ هستيرية دائمة، جعلته متعطشا للدماء، بانيا مجد فرنسا والفرنسيين عليها.**

يمكن أن نشير هنا إلى أن **فرانز فانون** حينما كتب كتابه معذبو الأرض هيج الكثير من الأقلام التي لم تُول النظر إلى الطروحات الفكرية التي طالت تشريح ظاهرة الاستعمار و أثرها على الأفراد الذين يعيشون في كنف المستعمرات ، بل اهتمت فقط بالفصل الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان : في العنف **sur la violence** (بن بوعزيز 2018، ص 43).

حتى الحب مبني على هستيريا الدم التي أصابتهم من زمان بعيد، وعششت وفرخت في نفوسهم وأعضائهم وأفكارهم وأدمغتهم، وصارت من نواميس حياتهم، علامة مميزة لسلوكهم مع الآخر.

جاء في الرواية: تواصل جوستين قائلة مخاطبة ميشال جبيبها:

«- انتصار قلبينا الصغيرين في معركة الحب، و...

– يقاطعها في صرامة وقد عاد لطباع الجندية.

– وانتصار فرنسا على همج البشر، ورعاعهم، وانتصار المخلص على أوهام الشياطين وضلالهم» (جلاوجي، 2019، ص 11-12).

«– صدقت حبيبي، الحياة كلها حرب، لكنها تكون شريفة مقدسة، وأنت يا بطلي تخوضها من أجل فرنسا ضد أعداء الحضارة والمدنية. ضد الرعاع الذين يريدون أن يطفؤوا أمجادنا، ثم تعود حبيبي مكللا بالنصر، وبمئات من القصص العجيبة...» (جلاوجي، 2019، ص 12)

هذا هو المرض العضال الذي أصاب المستعمِر الفرنسي، هذه هي الهستيريا بنوباتها المتعددة والمتنوعة والمتوحشة والدموية، تفعل فعلتها فيه، وتطبع سلوكه وتصنع قناعاته. دماء الأبرياء مباحة؛ لأنهم رعاع لا يستحقون الحياة في نظره.

ولكنّ الهيستيريا تفعل فعلتها فيهم بطريقة أخرى، مثلما تحدث "فرانسوا" أحد المحاربين الفرنسيين القدامى في الجزائر:

«ينتفض السيد فرانسوا فجأة، صارخا فيهما بغضب كالمجنون وهو يضرب الأرض بخيزرانه.

– علكيما اللعنة، اخرجا من بيتي، عليكما اللعنة، أخرجا أخرجا !!!!

يدخل فرانسوا في حالة هيجان قصوى، وصراخ حاد، يفزعان مبتعديْن، يفر الفرح من على وجهيْهما. تقف جوستين إلى جانب حبيبها، خائفة مرعوبة، وقد هزتها المفاجأة، يلتصق بها ميشال، يسحبها بعيدا لحضن الجدار.

يهدأ الأب [فرانسوا] ويلزم الصمت، وقد أحس بشَلَلٍ في فكه، يحاول تحريكه بيسراه، في حين يظل متكئا بيمناه على خيزرانه. وتظل عيناه تلمعان وأنفاسه تتلاحق وتظل قامته ممتدة وبنيته قوية، رغم الأعوام الثمانين التي أعلنت

انتصارها على شرفة رأسه الذي اشتعل شيبًا. تعيد جوستين ترتيب مشاعرها، تمتص صدمتها. تهدأ رويدا رويدا، تهمس في أذن حبيبها:

لم ننتبه لوجوده. لا عليك حبيبي إنه أبي المريض» (جلاوجي، 2019، ص13).

وصف لنا الكاتب في هذا المقطع من الرواية النوبة الهستيرية التي تملكت فرانسوا أحد المحاربين الفرنسيين القدامى في الجزائر، وما هو إلا مثال، نتيجة الندم وتعذيب الضمير، نتيجة ما يحمله في ذاكرته من حقائق فظيعة عما ارتكبه مع الجنود الفرنسيين في الجزائر.

أشار في هذا المقام **فرانز فانون** عندما كان يعالج مرضاه في مستشفى البليدة أن الحالات العصابية التي يعانون منها مختلفة تماما عما درسه في فرنسا ، فالأدوات و الطرائق و المناهج المستعملة في الطب و التحليل النفسي لا يمكن اسقاطها على مرضى المستعمرات مرجعا ذلك إلى الشرط الكولونيالي الذي ولد حالة نفسانية خاصة و متميزة ؛ فحالة انحلال الشخصية وفقدان الشخص لهويته النفسانية إلى درجة فقدان الشعور بجسده وحالات الديناميكتيك الموجودة بين جنون الاضطهاد عند المستعمَر وجنون الارتياب عند المستعمِر تعكس المناخ النفساني الذي تسبح فيه الذوات الكولونيالية. (بن بوعزيز 2018، ص 31-32).

جاء في الرواية:

« - الأرض تبكي، الأرض تئن.

- جثث ودم

- دموع ورمم

– الأرض تبكي، الأرض تئن.

يسرح فرانسوا بعيدا، يتوه عما حوله، يوزع نظراته عن جانبيه ببطء وخوف. ينضبط ميشال أكثر قائلا بصوت مرتفع، دون أن يغير وضعيته.

– تحياتي إليك سيدي الضابط.

– يحدق الضابط في ميشال بغضب، يضربه بخيزرانه فيُطير قبعته العسكرية، ثم يدفعه أرضا في هستيريا صارخا.

– كفاكم كذبا، كفاكم إفكا وبهتانا، كفاكم متاجرة وسفكا للدماء باسم الوطن والشعب، باسم الله والدين والتاريخ:

– يتأرجح ميشال، يكاد يسقط، تسنده جوستين، ثم تندفع واقفة في مواجهة أبيها، تمنعه عن حبيبها صارخة.

– أبي، ماذا وقع؟ لم تعد حياتك تروقني، صحتك ليست على ما يرام.

– مُري حبيبك فلينزع هذه البذلة اللعينة.

يغير فرانسوا حديثه إلى ميشال، الذي ما زال على وضعيته السابقة:

– أما أنت فستندم إن كانت بك ذرة من ضمير، سيعصف بك الندم، ستتحول الدماء التي أرقت، والدموع التي أجريت، والآلام التي بذرت كابوسا يعصف بك ليل نهار، ولا معنى لكل ما أعطيت من أوسمة ونياشين». (جلاوجي، ص 13-17)

هذه بعض المقاطع من حوار هستيري تجلى في فرانسوا الذي يمثل الجيل الأول الذي مارس الإرهاب على الأهالي العزّل في الجزائر، وصار مصابا بالهستيريا؛ فهو يتذكر المرأة التي آوته وعالجته وسهرت على صحته وأخفته عن المجاهدين، بل ومنعتهم من قتله في بيتها لأنه أسير. وفي النهاية عندما أطلق سراحه ووجد نفسه في مركز قوة أطلق عليها الرصاص بلا رحمة كما أطلقه على زوجها وولدها من قبل والجزائريين الآخرين...

وهكذا فهم يعانون من هذا المرض الفتاك العضال في شبابهم وفي شيخوختهم، به يحيون وبه يموتون.

إن ممارستهم للقتل وسفك الدماء ضد العزّل الأبرياء، صادرة عن السلوك والعقل الجمعي للمجتمع الفرنسي، ليس دفاعا عن النفس، وإنما هو تحقيق لرغبة خفية تحقّر الآخر، وتحط من قيمته؛ لأنه ضعيف، وفي نظرهم لا يستحق أن ينعم بالعيش في بلد مثل الجزائر به الثروات المتنوعة في باطن الأرض وفوقها.

ومن الناحية النفسية، **فإن الرغبة الحقيقية تختفي خلف ضدها**.

إن الخوف والفزع الذي يخفونه في دواخلهم؛ يختفي خلف العنف الذي يمارسونه ضد العزل، خوفهم من الثوار الجزائريين الشديد يعبّرون عنه بسلوكهم العدواني الدموي الهستيري ضد الشيوخ والأطفال والنساء... **إن هستيريا الدم سببها هستيريا الخوف**.

3- الكتابة النصية للتاريخ:

من يقرأ رواية عز الدين جلاوجي "**هستيريا الدم**" يجدها مقسمة إلى **دفاتر** لا إلى فصول كما جرت العادة في الكثير من الكتابات الروائية.

فهي **مسـردية** في تسعة دفاتر كما سماها صاحبها، كل دفتر يحمل عنوانا خاصا به، يمثل مؤشرا نصيا دالا على دفتره، وفي الوقت نفسه له علاقات نسب ووشائج قربى مع الدفاتر الأخرى المكوّنة للرواية.

الدفاتر ضد النسيان، الدفاتر ذاكرة، الدفاتر تاريخ؛ لأنها سجل للأحداث ومعرفة جيدة لربطها ونسيجها.

نورد في هذا المقام القول الآتي:

«عندما أنظر عن قرب يبدو لي أن المؤرخ ينبغي أن يكون بالضرورة شاعرا أيضا؛ لأن الشعراء هم وحدهم الذين يعرفون فن ربط الأحداث» (نوفاليس هاينبارخ وافتردنجن، عن رشيد ،فصول، عدد 67، 2005، ص 153).

يؤكد هذا القول العلاقة بين الأدب والتاريخ، أو بين الأديب والمؤرخ، وكيف يكتب الأدبُ التاريخ.

إن هذه الرواية تمثل مسردية للتاريخ، أو أنها تريد أن تقول التاريخ. أو كما قال هنري ميتران: «خطاب يقول العالم» (أمينة رشيد، 2005، ص 153)، فيقول ما لم يستطع التاريخ قوله.

نسجل هنا أن السرد التاريخي يختلف عن السرد الأدبي، فإذا كان التاريخ يجتهد في سرد الحقائق والأحداث وتوثيقها، فإن الأدب يسردها بطريقته الخاصة، بما تستوجبه من طاقة فنية ولغوية عند السارد، ويقتضيها الأدب «فيتحول التاريخ بهذا المنظور، إلى قص أفعال شخصيات، إلى أحداثٍ تصيبهم أو تحولاتٍ يقومون بها. فتوجد بهذا علاقة مشتركة بين السرد التاريخي والقص الأدبي» (أمينة رشيد، 2005، ص 154).

ولكن يظل لكل منهما خصوصياته المميزة التي تصنع هويته.

يوضح بول ريكور أوجه التشابه والاختلاف بين النص التاريخي والنص الأدبي من حيث كونهما يتحدثان «أولا عن **معيشي** ويبحثان **عن حقيقة**. ثم كل السرديات، سرديات الحياة، سرديات التاريخ، وسرديات الأدب تتحدث عن الوضع الإنساني؛ أي الوضع التاريخي. وضعنا. ومفهوم الحقيقة يرتبط بالقصدية المشترطة لكل أنماط فعل السرد. لأن ... كل أنماط القص تقول شيئا عن تاريخيتنا الجذرية» (أمينة رشيد، 2005، ص155).

يلاحظ القارئ لرواية عز الدين جلاوجي "هستيريا الدم" أنها كتبت التاريخ بين المستعمِرين الفرنسيين والمستعمَرين الجزائريين بطريقة سردية خاصة، وحولته إلى نص أدبي بما يميزه من نسق لغوي وجمالي. أعاد الروائي فيه بناء وقائع الماضي الدموي وسرد أحداثه في دفاتره التسعة التي تأسست عليها الرواية.

تعني الدفاتر -فيما تعنيه- التسجيل والتوثيق والضبط والحفظ للحقائق والأحداث المتنوعة. **وتعني الذاكرة** أيضا بكل ما تحمله من معنى. وكل هذا ضد النسيان الذي هو أيضا له علاقة بالذاكرة والتاريخ باعتبارهما عنصرين أساسيين في وصف الواقع وتصويره وتفاعله مع ما هو تخييلي.

إذا كانت الرواية "هستيريا الدم" تمثل تلفظا Enonciation من لدن الكاتب، وتتحدث عن "ملفوظ" Enoncé فيه، يمكن أن نتحدث عن زمانين اثنين لهما علاقة بعضهما ببعض هما:

زمن التلفظ: بما يعنيه من تركيب الزمن التسلسلي للتاريخ في مقابل زمن آخر هو زمن الخطاب، فسمات التلفظ تستلزم فك تسلسل الخيط التاريخي ليسترد زمنا مركبا، ليس أفقيا، وليس خطيا. يجمع وحداتٍ دالة فضلا عن وقائع ومنظِّما إياها بهدف إقرار معنى إيجابي، وسد فراغ التسلسل البحت (أمينة رشيد، 2005، ص156).

وأما زمن الملفوظ: فقد مضى وانقضى وأعيد تركيبه في زمن التلفظ ليقول في هذه الرواية حقيقة لم يقلها التاريخ. أو أنه قالها من وجهة نظر الأقوياء الذين يرون أنفسهم منتصرين. وتتمثل هذه الحقيقة التي كتبتها هذه الرواية، بوصفها أدبا يتطرق لوجهة نظر البسطاء الذين يصنفون مهزومين في:

إن هيستيريا الدم، أو الهوس بالدم صفة ملازمة للمستعمِر، وعلامة دالة على نسقه الديني والتاريخي والثقافي والنفسي والاجتماعي، وكل مصادر تكوينه وقناعاته الفكرية ووظائفه وسلوكه وأفعاله.

وربما لهذا كله عنون الروائي مسرديته بهستيريا الدم، نقرأ في الرواية (جلاوجي، 2019):

– «فرنسا أقوى. سنسحق كل البراغيث مهما بلغ عددهم» (ص 42).

– «يشعل الضابط سيجارة، يمتص منها عميقا، يقترب من الأم. يتأملها بحقد. يقذف بالسيجارة في عينيها. ويبصق في وجهها ويخرج قائلا:

جروها خارج البيت، ألحقوها بزوجها النتن...» (ص 42).

وصوّر الدفتر السادس المعنون بـ: "**العين تتحدى المخرز**"، جزءا من أفاعيل فرنسا في القرى والمداشر، وكيفية انتقامها من العزل بعد هزيمتها في معركة مع المجاهدين الجزائريين الذين كانت الغابة حضنهم الأمين، وحصنهم الحصين.

ورد في الرواية قول أحد الضباط الفرنسيين: (جلاوجي، 2019، ص 63)

لقد آمنت الآن أنكم أكبر همج على سطح الأرض، جئناكم بالحضارة والرقي، أدخلنا إليكم العلوم والمعارف، أردنا أن نجعل منكم بشرا لكنكم تعودون دومًا إلى حيوانيتكم وبهيميتكم.

اطمئنوا لن تنتصروا على فرنسا مهما تمردتم، يستحيل أن ينتصر الجهل على العلم، والتخلف على التقدم، والهمجية على الحضارة. وتأكدوا أننا سنبيدكم جميعا، مثلما فعل أسلافنا منذ قرن أو أقل في أسلافكم الذين زعموا أنهم يقاومون. قطعنا رؤوسهم وآذانهم وأيديهم وأرجلهم وأحرقناهم بالمئات كما تحرق الأشواك والنباتات الضارة لم ينفعهم من غرر بهم من عبد القادر إلى بوعمامة مرورًا بنسومر والمقراني...

هكذا ينظرون إلى أنفسهم وينظرون إلى الآخر. هكذا يصفون أنفسهم ويصفونه، ويعملون على صناعة أمجادهم بدمائه. وكما نلاحظ فإن هذه الفقرة مدججة مشحونة بألفاظ الكراهية والتحقير، وهي موجهة ضد الفكر والعقيدة والحرية والتقاليد والشجاعة والثقة بالنفس.

إنها شاهد حال على الإرهاب.

تظهر القراءة المتأنية لهذه الرواية، ولما تراكم من نصوص عند عز الدين جلاوجي نتيجة مهمة تتمثل في كونه يؤسس لملامح تجربة إبداعية روائية خاصة به. ينطلق فيها من رؤيا للعالم واسعة، يوظف فيها تاريخ الثورة الجزائرية، ومأساوية الصراع المرير مع المستعمِر الفرنسي؛ بما يجعل هذه الرواية/المسردية تضيف الجديد إلى المنجز الروائي الجزائري بصفة عامة، وإلى منجزه الخاص على وجه التحديد.

تُظهر الدفاتر التسعة كما سمّاها الكاتب وليست الفصول، التي تأسست عليها الرواية، أن **للكاتب نزعة انتصارية لتاريخه وحضارته بكل مكوّناتها وأنساقها: الدينية والثقافية والاجتماعية** ... يؤكد حقيقة مفادها:

1- أن الفرنسيين بصفة خاصة والأوربيين بصفة عامة، هم الذين أسسوا للإرهاب، وزرعوه ونفذوه ونظّروا له، ومارسوه وتلذذوا به. انطلاقا من نظرتهم العرقية الاستعلائية القائمة على تحقير الآخرين وتتفيههم.

يبدأ الإرهاب عندهم لفظا وخطابا سياسيا واجتماعيا ثم يتحول إلى فِعْلٍ يمارسونه بإحكام ودقة.

أرى أن الروائي عز الدين جلاوجي في روايته: **هستيريا الدم** قد انطلق من موقف معرفي ثقافي في معالجة ظاهرة الإرهاب، وإسنادها إلى أصحابها المؤسسين لها بكيفية ذكية. سلط الضوء فيها على بعض الزوايا المظلمة في التاريخ؛ إذ بالرغم مما فعلت فرنسا فينا وفي غيرنا، لم توصف بالإرهاب، بقدر ما وصفت بالحضارة والتمدن. ووُصف ضحايها بالإرهاب.

ويعد هذا – فيما أزعم– خروجًا عن المألوف الذي ساد في معالجة الإرهاب من لدن بعض الروائيين الآخرين الذي كثيرا ما رسخوا أن الإرهاب لصيق بنا، نحن الذين نمارسه ضد الآخر، وبخاصة من الناحية الدينية. وذلك انطلاقا من مواقف ذاتية وأهواء خاصة ضيقة محدودة. لقد غيبت الخطابات الأخرى هذا المفهوم، وعالجته بالطريقة التي ترتضيها السلطة والمصلحة. لأن الإرهاب متنوع الأشكال وحمّال أوجه. يُمثل أطروحةً حضارية ثقافية شاملة.

نستبين من هذه الرواية ومن باقي الروايات التي كتبها مدى ما يميزه من **وعي تاريخي** يشترك فيه مع روائيين جزائريين آخرين ويختلف عنهم في الوقت نفسه. **ومدى الوعي بالشكل الروائي** وما يحتاجه من قدرة على التخييل والتحويل والتطوير والتنويع والاشتغال على اللغة بما يقتضيه السرد والوصف.

ولعل هذا يجعلني أذهب إلى أن هذه الرواية تصلح للإخراج السينمائي والتلفزي والمسرحي، وبخاصة أنها تتميز بمكوّن مهم في الكتابة الأدبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة **وهو: مكوّن التخييل** الذي لم يحظَ بكثير من الأهمية من قبل التصورات الفلسفية التقليدية؛ فالرواية بوصفها تخييلا لم تعد خطابا مفارقا للواقع؛

وإنما هي الواقع بعينه مُشيَّدا من خلال التخييل واستراتيجياته الخطابية والتمثيلية (الخضراوي، 2007، ص 252).

2- قدّمت هذه الرواية شهادة في سياقها التخييلي، وفي سياقها الوقائعي التاريخي، بما يجعل العلاقة وثيقة بين التخييل والتاريخ. وثمة أبحاث نظرية ترى التخييل والتاريخ مقولتين تاريخيتين؛ بحيث يرتبط تحديد علاقات التقارب والتباعد بينهما بالعودة إلى التاريخ والاستعانة به (الخضراوي، 2007، ص 252).

تتمثل هذه الشهادة في البعد الأخلاقي، الذي مارس حضوره في الصراع المأساوي بين الجزائريين والفرنسيين. وهو عنصر مهم جدا يمكن دراسته من جوانب عديدة: سياسية واجتماعية ونفسية وأنثروبولوجية وثقافية شعبية ودينية وإنسانية عامة.

ولكن السؤال المطروح هو كيف حضر؟ وهل حضر من جانب واحد أم من الجانبيْن؟

ينبش الروائي **جروح الذاكرة** في الدفتر السابع المعنون بـ: **حصار الأفعى**. ويعني به إلقاء القبض على ضابط عسكري فرنسي جريح، إثر معركة حامية. وكان قد قتل المئات وشرَّد الآلاف من العزل. وعندما هموا بقتله وقفت الأم تقول:

«أنتم يا أبنائي أشرف من أن تجهزوا على جريح، وثورتكم أخلاق قبل أن تكون ثأرا وقتلا. أما إن أردتم قتله فسأموت دونه.

لن أسمح بقتل أسير مجروح في بيوتنا.

قال لها أحد المجاهدين:

– حتى لو تركناه... فمن يأسره؟ ستصل إليه فرنسا غدا وستبيد الجميع انتقاما مما فعلنا...

– تقف الأم مرة ثانية أمامه بتحدٍّ وهي تفتح ذراعيْها عن آخرهما، وتقول بغضب: أنا قلت لن يقتل في بيتي يعني لن يقتل» (جلاوجي، 2019، ص 74).

وبعد أن عالجته وسهرت على أكله وشربه وتنظيفه وإخفائه إلى أن بَرَأ جرحه واستعاد قواه، حدث ما حدث. فقد جاء الفرنسيون مرة أخرى إلى المكان، وحاصروا الدشرة، واكتشفوا مكانه، وأخرجوه من قَبْوِه في لحظات مؤثرة وصفها الروائي، وسرد تفاصيلها في الدفتر الثامن المعنون بـ "**عودة الخنزير البري**"، ويقصد به الضابط الفرنسي الذي كان أسيرا مجروحا، وقد بَرَأ جرحه، وعاد كما كان سابقا وأكثر.

نقرأ في الرواية:

«يطرق الضابط برأسه مبديا مسكنة كبيرة قائلا بصوتٍ خافت: لن أنسى أبدا موقفكِ العظيم معي، لو لم تكوني أنتِ لكنت الآن في عداد الأموات. لقد أنقذتِ روحي. لن أنسى لكِ هذا ما حييت.

– تشمخ الأم برأسها قائلة: ليس من شيمنا أن نقتل أسرانا، للحرب عندنا أخلاق...» (جلاوجي، 2019، ص 78).

ولكن شتان بين الأخلاق التي تتشبث بها الأم، وبين ما سيفعله الفرنسيون مرة أخرى بالأم العجوز وعلى رأسهم الضابط الأسير.

يقول أحد الجنود:

– «لقد وجدناه سيدي، إنه حي يرزق، إنه سالم معافى، لقد وجدناه.

– يدخل بقية الجنود بالضابط الأسير، وقد فكوا قيده نهائيا، يعانقونه الواحد تلو الآخر، فرحين بنجاته، يصدر الضابط أوامره للجنود:

– عيثوا في القرية فسادا، أقلبوا عاليها سافلها، اقتلوا رجالهم وأطفالهم، اقتلوا بهائمهم، أحرقوا أقواتهم، وممتلكاتهم، اغتصبوا نساءهم.

– يندفع الجنود لتنفيذ الأوامر، يصوب الضابط مسدسه إلى رأس الأم التي ظلت جاثمة في مكانها، دون أن تتوقف عن ترديد الشهادتيْن: "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله". يهم الضابط بالضغط على الزناد. يسرع إليه الضابط الأسير. ينزع منه المسدس، يصوبه إليها ويطلق رصاصاته في صدرها ورأسها، فتنهار قتيلة/شهيدة. يغادر الضابطان البيت...» (جلاوجي، 2019، ص 85).

هذه هي أخلاق المستعمِر. لقد قابل هذا الضابط الأخلاق باللّاأخلاق. **وأثبت أن من أخلاق المستعمِر أن ليس له أخلاق**. أثبتوا أنهم كلاب دم مسعورة. إنه الضابط فرانسوا الذي سبق الحديث عنه، وقد أصيب بهستيريا تأنيب الضمير والندم، على ما فعله في الأهالي الجزائريين البسطاء. ولم تبرح ذاكرته صورةُ تلك الأم عالية الهمة ذات الأخلاق العالية كما أمرها دينها. وقد آوته وعالجته وسهرت عليه وآمنته من خوف، وأطعمته من جوع. **ولكنه قتلها ببرودة معتقدا نفسه بطلا**.

وبناء على هذا، فإن الأخلاق ليس لها أي دور يمكن أن تؤديه أو قيمة ترسخها عند هؤلاء الذي يدَّعونها. فإنها محكوم عليها بالضعف وعدم الفاعلية. وأنها في أحسن الأحوال يمكن أن تكون نوعا من التشريف واللياقة العامة (بغورة، 2007، ص 64). **إنه واقع تاريخي غلب عليه منطق القوة**.

هكـذا يلتقـي التـاريخ مـع الروايـة في العمـق الـزمني للتجربـة البشـرية، وإعـادة تمثيلهـا في صيغة سـردية، تتحـول الأحـداث والوقـائع بمقتضـاها مـن وجودهـا المتنـافر والمشـتت إلى موجـود جديـد. وقـد أعيـد تحبيكـه، يطبعـه الانسـجام والـترابط ضـمن مسار زمني محدد (ريكور، 1999، ص 259).

4- خـاتمة:

عالجت هـذه الرواية موضـوعا مهمـا، يبحث في العلاقة بين الأدب والتـاريخ، الأدب بوصـفه تخيـيلا، والتـاريخ بوصـفه وقـائع وأحـداثا، وبوصـفه ذاكـرة. ثم كيـف يتحول كل من التاريخ والتخييل إلى مقولتين تاريخيتين، سرد فيهما الروائي ممارسات المستعمِر على الجزائريين البسطاء أثناء الثورة، في قالبٍ إبداعي روائي خاص، وذلك بالنبش في جروح الذاكرة من خلال الدفاتر التسعة المكوّنة للذاكرة.

المـراجع:

بازي، مُحَمَّد (2012). **العنـوان في الثقافـة العربيـة – التشـكيل ومسـالك التنـاول** (ط1). الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، دار الأمان

بن بوعزيز، وحيد (2018) . **جـدل الثقافـة : مقـالات في الآخريـة و الكولونياليـة والديكولونيالية** ،دار ميم للنشر الجزائر .

الجرجاني، عبد القاهر (1979). **أسرار البلاغة**. بيروت: دار المسيرة

حرب، علي (1983). **الحقيقة والمجاز: نظرة لغوية في العقل والدول**. مجلة دراسات عربية، عدد6. بيروت: دار الطليعة

السيد، مُحَمَّد (2019). **الهيستيريا**. مستل من الموقع www.mawdoo3.com يوم: 2019/01/29 على الساعة 16:16

فرويد، سيغموند وجوزيف برويـر، (1986). **الهيستيريا: دراسة سيكولوجية في علم النفس** (ط2). ترجمة: فارس ضاهر. بيروت: مكتبة الهلال

جلاوجي، عز الدين (2019). **هيستيريا الدم (رواية)**. الجزائر: منشورات المنتهى

رشيد، أمينة (2005). **سردية التاريخ وتاريخية النص الأدبي**. مجلة فصول، عدد 67. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب

الخضراوي، إدريس (2007). **المتخيل والتاريخ ومفارقات الهوية في كتاب الأمير لواسيني الأعرج**. مجلة فصول، عدد 71. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

بغورة، الزواوي (2007). **مسألة الحرب في الفلسفة المعاصرة: الحرب العادلة مثالا**. مجلة عالم الفكر، العدد 2، مجلد 36 (عدد خاص بالحرب). الكويت: عالم الفكر

ريكور، بول (1999). **الوجود والزمان والسرد**. ترجمة: سعيد الغانمي. المغرب: المركو الثقافي العربي.